Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجهدًا ، إن طه حسين يبتعد عن كد الفلاسفة ليقترب من حساسية الأدباء ، فإذا به يحس الفكرة بقلبه ، ويخلع عليها الكثير من الجمال ، ويقترب بها من المحسوسات فيكاد يلمسها ، إن فلسفة طه حسين هينة لينة لا تتعدى هذه الأفكار عما تبديه أو تخفيه الحياة ، أو تلك الأحاسيس التى تتسلل إلى النفس ، وتتسرب إلى الفكر ، حين يلاحظ الإنسان أجيالاً تعقب أجيالاً ، ويشاهد الأزمان تنتقل بالغلمان والفتيان والشيوخ والكهول ، فيذكر قول الأقدمين عن كر الليالى وفر الأيام ، ويتذكر قول الله تعالى : ﴿إنَّما مثلُ الحياةِ الدُّنيا كماء أنْزَلْناه من السَّماء ، فاخْتلطَ بهِ نبَاتُ الأرْضِ ممَّا يأكُلُ الناسُ والأنعامُ ، حتى إذَا أخذتِ الأرْضُ زُخْرفها وازَّينت ، وظَنَّ أهلها أنهم قَادِرُون عليْها أتاهَا أمْرنَا ليلاً أو نهارًا ، فجعلناها حصيدًا كأنْ لَم تغْن بِالأمْس﴾ .

* * *

أدركت هذا وأدركت أشياء أخرى قريبة من هذا ، وكان لكل أثره على الرعشة الأولى ، وما أكثر ما تذهب الأيام بالبكارة الأولى ، ولكن الذى لا يضيع ، ولا ينبغى له أن يضيع ، بين الرعشة الأولى والنظرة الثانية ، هو ذلك الجو الموسيقى الذى يعزفه طه حسين ، فيرتفع بالقارئ ويأخذه من حوله أو يأخذ من حوله عنه ، حتى يخلص القارئ له ويخلص هو للقارئ ، ولا تتبقى إلا أرواح تتناجى وأطياف تتناغى ، إننا لا نستطيع أن نصنف – إذا فرض علينا أن